



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : <http://www.univ-oeb.dz/fdsp/> Email : politicaldeptoeb@gmail.com



أم البواقي، في: 2023/09/04

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة

Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحور الأول / المعرفة — مدخل عام

المحاضرة رقم (01):

— العلم والمعرفة: مدخل عام —

الفئة المستهدفة: محاضرة في مقياس منهجية العلوم
السياسية، موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم
سياسية تخصص جذع مشترك السداسي الأول
السنة الجامعية (2024/2023)

مقدمة

مقياس منهجية العلوم السياسية، هو أداة أساسية تُستخدم لدراسة وتحليل المواضيع السياسية بشكل منهجي وفعال. ويتضمن هذا المقياس مجموعة من الأدوات والتقنيات لجمع البيانات السياسية وتحليلها، وهو أساسي لتطوير المهارات البحثية للباحث، والتي تشمل استخدام الأساليب الكمية والنوعية، بهدف استكشاف مواضيع مثل النظم السياسية، وفهم القرارات الحكومية، والتفاعلات والعلاقات الدولية، والثقافة السياسية، والعديد من الجوانب الأخرى المرتبطة بعلم السياسة.

ولأن البحث العلمي هو الوسيلة التي تُمكن الباحث من الوصول إلى حل مشكلة معينة أو اكتشاف حقائق جديدة، فإن ارتباطه ارتباطاً وثيقاً بمفاهيم متعددة مثل العلم، المعرفة وكذلك النظريات، هي تساعد على معرفة الحقائق الإنسانية وفهم المسائل والقضايا التي تواجه الباحث في حياته العلمية وبالتالي، فإن هذه المحاضرة الافتتاحية تحاول توضيح أن المعرفة والعلم تمثلان القاعدة الأساسية لدراسة مقياس منهجية البحث في العلوم السياسية.

أولاً- مفهوم المعرفة

تتداخل المعرفة مع مفهوم العلم سواء في الأدبيات العربية أو الأجنبية، ففي الكثير منها يستعمل أحدهما مكان الآخر للدلالة على معنى واحد، غير أن الاختلاف يكمن في جوهرهما معا، لذلك من الضروري وضع تعاريف واضحة للعلم والمعرفة.

1- تعريف المعرفة

- تعني كلمة "المعرفة" (Knowledge) الإحاطة بالشيء، أي العلم به، وهي على ذلك:
 - "مجموعة المعاني والتصورات والآراء والمشاهدات والحقائق التي تتكون لدى الفرد نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به".
 - كما عرفت أيضا، على أنها عملية اجتماعية تاريخية، قوامها نشاط بشري موجه نحو فهم الواقع، وتصويره في وعي أعضاء مجتمع معين".
 - ويشير أحد الباحثين (هاريس وأندرسون)، "إلى أن المعرفة تشكل أحد العناصر الأساسية ضمن سلسلة متكاملة، تبدأ بالإشارات وتندرج إلى البيانات، ثم إلى المعلومات، ثم إلى المعرفة ثم إلى الحكمة التي تعد أساسا فاعلا للابتكار".

2- أنواع المعرفة:

- تنقسم المعرفة الإنسانية إلى ثلاث أنواع تبعا للمنهج والأسلوب المتبع في تحصيل تلك المعرفة:
 - ❖ المعرفة غير العلمية (أو الحسية): وهي المعرفة البسيطة البديهية، أو المعرفة المكتسبة نتيجة للحياة اليومية، والتي يتم اكتسابها عن طريق الحواس أو الخبرة الذاتية، أو الحدس، وعادة ما تصل إلينا المعارف العادية عن طريق التقليد، أي عن طريقة تفكير وتصرفات مورثة عن الماضي، أو عن طريق الاعتقادات الشعبية، أو الخرافات والتي تكون في مجموعها ما يصطلح بـ"الحس المشترك" (Common Sense)، فعلى سبيل المثال: معرفة الإنسان لتعاقب الليل والنهار، معرفة الشخص العادي حالة الطقس ومحاولته التنبؤ بالأحوال الجوية.
 - ❖ المعرفة الفلسفية: وهي المعرفة الاستنباطية، يتم اكتسابها عن طريق التأمل العقلي المجرد، تعكس النضج الفكري الذي يميز مجتمعات معينة، وتعتمد طريقة الاستنباط القائمة على استدلال منطقي مستمد من افتراضات عامة تدعي أن العلاقات الممكنة بين الظواهر ماهي إلا بناءات فكرية تقوم على افتراضات تجريديّة، وإن هذه الافتراضات التجريدية تنطلق من استدلالات منسجمة إلا

- أنها غير مبنية تنهار فيما بعد بمجرد دراسة هذه الظواهر بطريقة علمية واقعية للتأكد من صحتها على سبيل المثال، نذكر "نظرية اتصال العقل بالجسم؟" للفيلسوف "رينيه ديكارت".
- ❖ **المعرفة العلمية:** هي نوع من المعرفة المتنامية باستمرار، وهي موجهة نحو دراسة الظواهر والتحقق منها كأرقى أنواع المعرفة الإنسانية، يتم اكتسابها عن طريق اتباع الخطوات المنهجية للبحث العلمي انطلاقاً من الملاحظة ووضع الإفتراضات، ثم التحقق منها بواسطة الاختبار للتأكد من صدقها ودقتها (أي التجريب)، وهذا النمط من المعرفة هو ناشئ عن القطيعة المعرفية التي حدثت باستقلال عدة علوم عن الفلسفة بعد عدة مراحل مر بها العلم.
- ✓ **للتعرف أكثر على ماهية المعرفة العلمية، من المفيد التطرق إلى مدلول العلم وخصائصه وأهدافه وكذلك وظائفه.**

ثانياً- ماهية العلم

دراسة ماهية العلم لمنهجية العلوم السياسية، يوجهنا للتركيز على تحليل العلاقة الوطيدة بين العلم والمعرفة، وتوضيح التأثير الذي يمارسه العلم على فهم وتفسير الظواهر السياسية، وبهذا نتناول ماهية العلم بتفحص تعريفه وتحليل علاقته بالمعرفة بهدف توسيع فهمنا لكيفية تشكيل العلم طابع البحث والفهم في مجال العلوم السياسية.

1- تعريف العلم

- ❖ **يشير مصطلح "العلم" (science) في اللغة إلى ما يلي:**
- العلم جمع علوم، أي "إدراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة، وهذا مناقض للجهل، كونها عبارة تعبر عن الإدراك ومعرفة الأشياء على الهيئة التي علمها إدراكاً تاماً وجازماً".
- وقد عرفه قاموس وبستر، بأنه: "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والتجريب، تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس أو أصول ما تتم دراسته، إنه فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصاً ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض".
- ❖ **أما إصطلاحاً فهناك العديد من التعاريف، التي ترى أن "العلم":**
- "مجموع المعارف الوضعية في اختصاص معين، منسقة حسب مبادئ واضحة ومؤكدة بطريقة عقلية في مقابل تلك الشائعة بين الناس، والماورائيات وتلك الشائعة في الفلسفة والفن والدين".

- من نفس المنظور يرى، الفقيه جوليان هوكسلي في كتابه الإنسان في العلم الحديث، أن العلم هو النشاط الذي يحصل به الإنسان على قدر من المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تمت دراسته".
- العلم هو "جملة من الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية".
- أو هو، "مجموعة من المبادئ والقواعد التي تشرح الظواهر والعلاقات القائمة بينها".
- أو هو، نسق المعارف العلمية المتراكمة أو هو أسلوب معالجة المشكلات وإيجاد الحلول وفقا للمنهج العلمي".
- أو هو، "المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بهدف تحديد طبيعة الظواهر وأصولها التي تخضع للملاحظة والدراسة".
- ✓ ومن هذه التعريفات نستنتج أن الإنسان استخدم العلم لفهم وتفسير الظواهر المحيطة به من خلال معرفة العلاقات والقوانين التي تحكم هذه الظواهر والاحداث المرتبطة بها وإيجاد الطرق المناسبة لضبطها والتحكم فيها.

2. علاقة العلم بالمعرفة

- إن الإحاطة بتفاصيل مصطلحي المعرفة و العلم يقودنا إلى تحديد العلاقة بينهما وهي كالآتي:
- يمثل العلم جزء لا يتجزأ من المعرفة فهو فرع من فروعها المتمثل في المعرفة العلمية التجريبية، ومن ثم فالعلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكل.
- مفهوم المعرفة ليس مرادفا لمفهوم العلم فالمعرفة أوسع وأشمل منه، كما أنها تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، فكل علم ناتج عن معرفة.
- إذن العلم هو فرع من فروع المعرفة أو الدراسة خصوصا ما تعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض"، وتدور جل محاولات تحديد مفهوم العلم وتعريفه حول حقيقة أن العلم هو جزء من المعرفة يتضمن الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة والطرق والمناهج العلمية الموثوقة بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة يقينية.

ثالثا- المعرفة العلمية

تعتبر المعرفة العلمية جزءًا أساسيًا في منهجية العلوم، حيث تتسم بخصائص محددة تميزها عن أنواع أخرى من المعرفة.

1. تعريف المعرفة العلمية:

- "المعرفة العلمية" (Scientific Knowledge)، هي مفهوم أساسي في عالم البحث و العلوم، وقد جذبت اهتمام العديد من الباحثين المرموقين الذين سعوا إلى تعريفها بشكل دقيق، وفي هذا الصدد سنستعرض بإيجاز بعضا من تلك التحديدات وآراء الباحثين البارزين حول "المعرفة العلمية":
- أعتبر "توماس كون" (Thomas Kuhn) المعرفة العلمية، "تلك الاعتقادات التي تمتلكها بالفعل وتكون مدعمة بالأدلة والبراهين، المقبولة في المجتمع العلمي".
- أما "كارل بوبر" (Karl Popper)، فقد ركز على فكرة أن المعرفة العلمية، "تعتمد على الافتراضات المؤقتة التي يمكن اختبارها من خلال الأدلة و التجارب"، وهو التعريف الذي يؤكد على الأهمية البالغة للتفكير النقدي وضرورة أن تكون الظواهر المراد دراستها قابلة للاختبار.
- ويشير أحمد بدر للمعرفة العلمية على أنها، "ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكليات مترابطة من الحقائق الثابتة والمصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة".
- أما "موريس أنجرس" (Maurice Ingres) فقد حدد المعرفة العلمية بأنها، "نوع من المعرفة يقوم على دراسة الظواهر التي يتم إدراكها في غالب الأحيان عن طريق الحواس الإنسانية المتنامية باستمرار وهي موجهة نحو دراسة الظواهر والتحقق منها".
- ✓ وهذا النوع من المعرفة حسب هؤلاء الباحثين "معرفة علمية تجريبية" قائمة على أساس الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر، وعلى أساس وضع الفروض الملائمة والتحقق منها بالتجربة وجمع البيانات وتحليلها،،، ولا تحاول المعرفة العلمية التوقف عند المفردات الجزئية التي يتعرض الإنسان لبحثها، بل يحاول الباحث من خلالها إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه المفردات ببعضها البعض وتمكنه من التعميم والتنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة.

2- خصائص المعرفة العلمية:

- تتميز المعرفة العلمية عن غيرها من المعارف بجملة من الخصائص، أهمها نذكر مايلي:
- ❖ دقة الصياغة: يمتاز العالم بأنه يعبر عن مدركاته الحسية بلغة كمية ذات صياغة رياضية دقيقة، وهذه اللغة الاصطناعية تمتاز عن اللغة الكيفية/النوعية التي نستخدمها في حياتنا العادية بأنها تعتمد على

"القياس". ويعتبر التعبير الكمي مقياساً لمدى تقدم أي علم من العلوم، ولذلك يعتبر علم الرياضيات وعلم الفيزياء من أكثر العلوم تقدماً لاستخدامها اللغة الرياضية الدقيقة، فكانت إسهامات الوضعيين إدخال ما كانت تفتقده العلوم الاجتماعية من ناحية افتقارها "للتعبير الكمي".

❖ الموضوعية والواقعية: إن المعرفة مستمدة من الوجود بنوعية المحسوس والمعقول، والمقصود بالمحسوس هو العالم المادي، أما المعقول في أنه يتمثل في المعقولات التي تتشكل في العقل، حيث لا يستطيع الإنسان الوصول إليها إلا بعد دراسة العالم المادي وهو الطبيعة دراسة علمية خالية من التخمينات والظنون، أي يدرسها كما في الواقع حتى يدرك النظام الذي يحكمها.

❖ إمكانية اختبار الصدق: لا بد أن تكون قضايا العلم قابلة للاختبار للتأكد من صدقها وذلك باخضاعها للتجربة حتى نتحقق من عدم كونها مجرد فرض غير موضوعي أو فلسفي أو مجرد تخمين أو حكم شخصي، فالحقيقة العلمية هي حقيقة نسبية متطورة يضعها العلماء شيئاً فشيئاً وليست صادقة صدقاً كلياً، فهي تتميز بقابلية التكذيب أي أنها معرضة للسقوط في يوم ما بظهور ما يثبت عدم صحتها.

❖ القدرة تحليل الظاهرة المراد دراستها: حتى يتمكن من فهم الظاهرة والتحكم فيها يجب على الباحث أو العالم تحليل الظاهرة موضوع الدراسة وتحديد كل عناصرها والعلاقة بينها وبين الظواهر الأخرى.

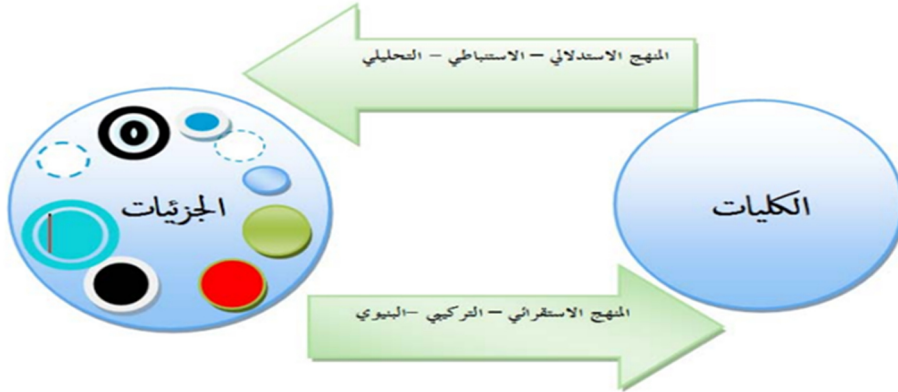
❖ التسليم ببعض المبادئ: حيث تقتضي المعرفة العلمية على الباحث العلمي تسليمه ببعض المبادئ وقبوله لها كبديهيات أو مسلمات، حتى يستطيع النجاح في مشروعه العلمي والوصول إلى قوانين عامة تسمح له التنبؤ منها.

❖ التراكم المعرفي واتصال البحث: إن البحوث العلمية هي عبارة عن سلسلة مترابطة من المحاولات الجادة للباحثين والعلماء في دراستهم للظواهر، حيث يبدأ الباحث مشروعه البحثي من حيث انتهى الباحثون الآخرون، وعلى هذا النحو يتطور البحث ويتقدم بناء على التراكم المعرفي والجهد المتواصل في تحليل الظاهرة/الظواهر المتصلة.

❖ التنظيم: إن المعرفة العلمية معرفة منظمة، وتخضع لضوابط وأسس منهجية لا نستطيع الوصول إليها دون اتباع هذه الأسس ولتقيد بها، كما أن التطور العلمي يقتضي من الباحث التخصص في ميدان علمي محدد، وذلك بحكم التطور العلمي والمعرفي وتزايد التخصصات وتنوعها وتوسعها، مما يسمح له بالإطلاع على موضوعات كل تخصص وفهم جزئياته وتقنياته.

3- مصادر المعرفة العلمية:

- تحاول الابستمولوجيا أو علم المعرفة (Epistemology) بإعتبارها فرعاً مختصاً بدراسة أسس المعرفة العلمية الإجابة على هذا التساؤل بأطروحتين:



❖ أطروحة الاستنباط (deductive):

يعتمد المنهج الاستنباطي (ويسمى أيضا الاستدلالي أو التحليلي)، على الربط العقلي بين المقدمات والنتائج، أي بين الأشياء وعللها، أو على أساس المنطق العقلي، والتأمل الذهني، فيبدأ التفكير بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات واكتشاف العلاقة بين جزئيات الكلية الواحدة والربط المنطقي بينها، بمعنى من أجل فهم الكل يتوجب تفكيكه إلى جزئيات وكشف العلاقة بينها.

بتعبير آخر، يُستخدم منهج التفكير القياسي كما وصفه أرسطو للتحقق من صدق المعرفة قياساً إلى معرفة سابقة بافتراض صحتها، ويقوم هذا المنهج على الانتقال من المقدمات إلى النتائج أي من العام إلى الخاص، أو من المبادئ إلى النتائج، وقبول صحة المقدمات يؤدي إلى قبول صحة النتائج، فالمعرفة السابقة تسمى مقدمة والمعرفة الجديدة تسمى نتيجة. على سبيل المثال، كل إنسان يفكر (مقدمة كبرى/الكل/العام) أحمد إنسان (مقدمة صغرى/الجزء/الخاص) أحمد مفكر (نتيجة/جاءت من الكل لتقديم المعرفة حول الجزء).

❖ أطروحة الإستقراء (inductive):

على عكس سابقها، تبدأ من الجزئيات المتناثرة لتصل منها إلى الكشف عن علاقات تربط بينها، وتكتشف من خلالها قوانين عامة تشكل القضية الكلية موضوع البحث، وبالكشف عن هذه العلاقة يتمكن الباحث من فهم القضية بشكل عام، ويعتمد للوصول إليها-لاسيما في دراسة الظواهر- بالتحقق والملاحظة المنظمة والاختبار والتحكم في المتغيرات المختلفة. وبذلك يتكون لدى الإنسان/الباحث

تعميمات ونتائج عامة. بتعبير آخر الإستدلال الإستقرائي الذي ينتقل من الجزء إلى الكل أو الحكم على الكل بما يوجد فيه من جزئيات فعلى سبيل المثال لدينا:

- إذا كل معدن/المعادن تتمدد بالحرارة
- ✓ قطعة معدنية (أ): تتمدد بالحرارة
 - ✓ قطعة معدنية (ب): تتمدد بالحرارة
 - ✓ قطعة معدنية (ج): تتمدد بالحرارة

- الطريقة العلمية (scientific method) الجديدة للبحث تجمع بين خصائص الطريقتين، حيث ينتقل فيها الباحث من مرحلة إستقراء الجزئيات ومراقبتها، على استخراج المقترحات، واستنباط الحلول التي يتوصل بها إلى نتائج منطقية وحلول مقبولة، وتسم هذه الطريقة بالإستقرائية - الإستنتاجية (inductive-deductive).
- المنهج العلمي في البحث يجمع بين الأسلوب الإستقرائي والأسلوب الإستنباطي القياسي، أي الجمع بين الفكر والملاحظة وبين القياس والإستقراء.

المصادر والمراجع المعتمدة

- (1) إبراهيم سليمان عبد الوهاب، "كتابة البحث العلمي صياغة جديدة". الرياض: مكتبة الرشد، 2005.
- (2) حللي عبد الرحمن، "المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة: مع تطبيقات في العلوم الشرعية"، الطبعة الأولى. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2017.
- (3) شلبي محمد، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترايات، والأدوات، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1997.
- (4) سليم عاشور، "منهجية العلوم السياسية، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى جندع مشترك في مقياس منهجية العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف، 2022/2021.
- (5) مصباح عامر، "منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام"، الطبعة الثانية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
- (6) يونس رحيم والعزاوي كرو، "مقدمة في منهج البحث العلمي"، الطبعة الأولى. عمان: دار دجلة، 2007.